ما يجري في فلسطين إبادة جماعية يمكن لليهود منعها

ترجمة وتحرير: نون بوست

جلستُ لأكتب هذه الرسالة – رسالة حب لشعبي اليهودي العزيز – بينما تتكشف أحداث الإبادة الجماعية على شاشتي.

هذه الرسالة تتدفق من قلبي إلى قلبك؛ إنها دعوة للعمل من أجل التضامن مع فلسطين، أشعر بحنان عميق تجاهنا، ولتاريخنا، والتقاليد الفخرية التي حافظنا عليها عبر قرون من الظلم الذي لا يوصف.

مثل البعض منكم، لقد نشأتُ في كنيس يهودي في مجتمع يهودي أمريكي تقدمي، وكان الاحتفال بإسرائيل ودعمها جزءًا مما يعنيه أن تكون يهوديًا ثقافيًا ودينيًا.

عندما فهمتُ لأول مرة ما كان يحدث بالفعل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، كان عمري 18 سنة وسجلتُ في السنة الأولى من دراستي الجامعية، وأخبرني أحد أقراني اليهود عن الانتهاكات التي ترتكبها إسرائيل باسمنا.

أنا لست فخورًا بالاعتراف بأن حقيقة أنها يهودية هي على الأرجح السبب الوحيد الذي جعلني أستمع إليها: لقد علمني مجتمعي أن الشعب اليهودي وحده هو الذي يستطيع أن يفهم حقًا مدى أهمية إسرائيل لسلامتنا ورفاهنا، وإذا نظرنا إلى الوراء، أتمنى لو كنت قد صدقت الفلسطينيين بشكل عاجل.

الفلسطينيون هم المعنيون في نضالهم من أجل الحرية، ولكن التلقين والخوف اللذين زُرعا في نفسي عندما كنت طفلة يهودية كانا أقوى من أن أتغلب عليهما، حتى انفجرت فقاعة الصهيونية.

عندما تعرفتُ لأول مرة على مدى وحشية إسرائيل المستمرة ضد الشعب الفلسطيني، وجدتُ صعوبة في تصديق ذلك، فلقد علمني كبار السن من اليهود عن العدالة وحقوق الإنسان والتفويض الأخلاقي اليهودي لتعزيز التغيير الاجتماعي و"إصلاح العالم" (تيكون أولام – □□□□□ □□□□ or □□□□ □□□□□).

كيف يمكن لشعبي أن يتجاهل حقيقة الفصل العنصري والاحتلال الإسرائيلي؟ لقد تعلمتُ أن إسرائيل تأسست على قطعة أرض فارغة، وليس أن الخلايا الإرهابية الصهيونية داهمت القرى وقتلت 15 ألف فلسطيني وهجرت 750 ألف آخرين قسرًا في النكبة، فهل هم مثلي لا يعرفون؟

المغالطة الصهيونية

إن عبارة "كل من ينتقد إسرائيل هو معاد للسامية" أصبحت واهية بشكل متزايد في مواجهة قائمة متزايدة من جرائم الحرب التي ترتكبها إسرائيل، وإذا كان كل ما تعلمته عن إسرائيل لم يكن صحيحًا، فما هي الكذبة الأخرى؟

وماذا يعني ذلك بالنسبة للمشاركة في المجتمع اليهودي في المستقبل، بالنظر إلى أن جميع زملائي اليهود تقريبًا ما زالوا مستثمرين ضمنيًا أو نشطًا في مغالطة القومية الصهيونية؟

وبمجرد أن تلاشى الإنكار، اندلع الغضب، ولقد كذب علينا أشخاص نثق بهم وخدعنا لكي نهتف لدولة الفصل العنصري التي تنتهك الأطفال وتعذبهم بلا رحمة باسمنا، ولقد تورط الشباب اليهودي، وأنا منهم، في إبادة جماعية مستمرة منذ 75 سنة ضد الشعب الفلسطيني.

لقد كانت هناك انتهاكات هائلة وغير مفهومة لحقوق الإنسان تم ارتكابها تحت ستار حماية سبل عيش اليهود، في حين أن السلام الهادئ للمستوطنين لا يمكن تحقيقه في الواقع إلا من خلال القمع الفلسطيني المستمر؛ فلا يوجد أمان لأي شخص تحت الاحتلال.

لقد تعلمنا أن إسرائيل كانت بمثابة ملجأ هامس لليهود بعد المحرقة، وهو شيء ثمين يتعين علينا أن نحميه بأي ثمن، ولقد كانت "الأمة الوحيدة للشعب اليهودي" ووطننا ووحقنا الطبيعي: وهي إسرائيل.

ولقد تعلمنا الاستحقاق الجوهري لقطعة أرض على الجانب الآخر من الأرض، ولقد كانت إسرائيل وطنًا ثانيًا اختياريًا بالنسبة لنا، ولكن القصة أغفلت بسهولة أن فلسطين هي الوطن الوحيد للفلسطينيين، الذين اعتنوا بالأرض لأجيال عديدة.

لا تزال إسرائيل تحرم الفلسطينيين من حقوق الزيارة والحق غير القابل للمناقشة في العودة إلى ديارهم، ولكن باعتباري شخصًا يهوديًا مولودًا في كاليفورنيا، يمكنني الزيارة متى أريد، وستدفع لي إسرائيل حتى الانتقال إلى هناك والعيش على أرض فلسطينية مسروقة.

لم أعلم أن إسرائيل تحصل على تمويل حتى التخمة من الولايات المتحدة، وتعمل كموقع استيطاني إمبراطوري غربي إستراتيجي لاستخراج الموارد الطبيعية واختبار الأسلحة وتدريب الشرطة الأمريكية، وغير ذلك الكثير. لم يخبرني أحد أن ولادة إسرائيل تطلبت موت الفلسطينيين، وتم إخفاء التطهير العرقي تحت البساط حتى يتمكن الشعب اليهودي من الحصول على شيء لامع ونظيف؛ أنها أمة عسكرية تأسست على أكوام من الجثث الفلسطينية المحروقة، ووطن يهودي مبني على مقابر جماعية للسكان الأصليين.

النضال من أجل الحرية وإنهاء الاستعمار

إن قصة إسرائيل ليست جديدة؛ فهو أمر مألوف لدى الشعوب المستعمرة في جميع أنحاء العالم؛ حيث يديم نفس الكذبة الاستعمارية العنصرية البيضاء التي قالها المستوطنون الذين وصلوا إلى جزيرة ترتل (أمريكا الشمالية) لأنفسهم لتبرير الإبادة الجماعية للشعوب الأصلية: باسم التقدم والحداثة والديمقراطية، فيجب على المستعمر الهدم والقتل والتدمير.

بموجب هذه الكذبة؛ يجب على المستعمر نهب الأرض كقدر واضح، من "البحر إلى البحر الساطع"، وإعدام أكبر عدد ممكن من "الإرهابيين المحليين المتوحشين" بعنف لتوسيع المكاسب الإقليمية وبناء منازل آمنة لعائلات المستوطنين.

فلسطين ليست منخرطة في حرب مقدسة؛ إنه صراع من أجل الحرية وإنهاء الاستعمار، ولم يختر الفلسطينيون الشعب اليهودي لاستعمار أرضهم، ولهم الحق الأخلاقي والقانوني في مقاومة الاحتلال، بغض النظر عمن هو المحتل. إن سلامة اليهود أمر مستبعد، ما دام الاحتلال العنيف لفلسطين مستمرًا، إن تحررنا مرتبط ببعضه البعض كواحد.

صبي فلسطيني يركب دراجته أمام أنقاض مبنى بعد الغارات الجوية الإسرائيلية على رفح، جنوب قطاع غزة، في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023.

نحن في لحظة غير مسبوقة في التاريخ؛ حيث إن الإبادة الجماعية تتكشف أمام أعيننا، وتتراكم الجثث في مقابر جماعية خارج المستشفيات ومخيمات اللاجئين التي تم قصفها. لقد اخترقت حركة التضامن العالمية من أجل فلسطين حجاب الراحة الغربية، والهروب من سجن الحصار.

وبينما يواصل الجيش الإسرائيلي المدعوم من الولايات المتحدة قصف الشعب المحاصر في غزة بالقنابل، فإن العديد من إخواني اليهود يجلسون ويشاهدون ذلك، أو يهتفون له بنشاط.

بصمتنا، يشارك الشعب اليهودي على مستوى العالم في الموافقة على هذه الإبادة الجماعية، وقد اعتبر الكثيرون أن الأمر "معقد للغاية"، مع التهديد بالعزلة عن الأصدقاء والعائلة والزملاء. إننا لا نريد المخاطرة بأي شيء حقيقي.

عدم التماثل الوهمي

لكن العائلات الفلسطينية تُقتل أثناء نومها، وتتعرض للمعاملة الوحشية باستخدام الفسفور الأبيض الحارق، ويتم القنص في أقسام الولادة في المستشفيات، وتتضور جوعًا وتُجبر على المعاناة من الجفاف ونقص المياه النظيفة، وتُجبر على السير في مسيرات الموت، إنهم ينتشلون الأطفال القتلى والملطخين بالدماء من بين الأنقاض المتربة للقصف.

ومع ذلك؛ فإن زملائي اليهود في الغرب يقولون إنهم هم الذين يخشون الإبادة الجماعية. يجب أن ينتهي هذا التباين الوهمي حتى نتمكن من توجيه الموارد والاهتمام نحو أولئك الذين يواجهون تهديدًا حقيقيًا

بالانقراض في هذه المذبحة التي تستهدف الكرامة الإنسانية والتي يمكن منعها تمامًا.

إن الدعوة الموجهة من الفلسطينيين في هذه اللحظة واضحة: وقف إطلاق النار الآن وإنهاء الحصار على غزة والاحتلال غير القانوني واحترام حق العودة؛ حيث إن الفلسطينيين يطلبون منا أن نشهد على الإبادة الجماعية التي ارتكبوها، والضغط على ممثلينا من أجل وقف فوري لإطلاق النار، ومقاطعة أولئك الذين يستفيدون من الاحتلال غير القانوني. وكل يوم يمر دون وقف لإطلاق النار، يرتفع عدد القتلى، وتمحو إسرائيل المزيد من الأنساب من السجل العام.

إن فلسطين هي الإبادة الجماعية التي يمكن للشعب اليهودي وقفها، ولم نتمكن من التدخل لمنع الملايين من أسلافنا من الهلاك في معسكرات الموت، ولكن يمكننا، بل ويجب علينا، أن نمنع استمرار هذه الإبادة الجماعية يومًا آخر، ودعونا لا نبدد واجبنا المقدس العاجل باستغلال معاناة اليهود كدرع وهراوة للعنف ضد الفلسطينيين.

إذا كنت تعتبر نفسك شخصًا يهوديًا صاحب ضمير؛ فافهم أنه لا يوجد أي مبرر أخلاقي أو قانوني لهذه المذبحة، إن الوقت المناسب للتحدث هو الآن، ولا يمكن للفلسطينيين أن ينتظروا التاريخ ليخلصهم، لأن الضربات الجوية ما زالت تضرب بينما أكتب رسالة الحب والغضب هذه إليكم، يا أقربائي اليهود.

لا يمكننا أن نسمح للروح الأخلاقية لليهودية أن تهلك بصوت صمتنا الجماعي على الإبادة الجماعية، فلتكن أصواتنا صلاة من أجل أسلافنا اليهود وبركة لأحفادنا ليقولوا مرة واحدة وإلى الأبد: لن يحدث ذلك مرة أخرى.

المصدر: ميدل إيست آي

رابط المقال: https://www.noonpost.com/182996/